

نصيحة اخوة لي شباب مدينة القليعة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، القائم بالنصح حقيقة؛ الذي أدّى الرسالة وأكمل الملة، فترك أُمَّتَهُ على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالكٌ أو خاسر، وعلى آله الأطهار، وصحابته البررة الكرام، ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فلما كان الدين النصيحة كما هو: قول النبي ﷺ فيما رواه تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم.

فحصر المصطفى ﷺ الدين في النصيحة، وذلك لأهميتها وعظم موقعها في هذه الملة وأبنائها، لذا كان النبي ﷺ إذا أخذ البيعة على أصحابه اشترط عليهم: «النَّصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

فعن جرير بن عبد الله قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّصَحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. متفق عليه

وبها جاء نصُّ القرآن الكريم في هيئة الأمر بـ: «التَّوَصُّي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَصُّي بِالصَّبْرِ»؛ فقال تعالى:

﴿وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

فهذه السُّورة على «غاية اختصارها لها شأنٌ عظيمٌ حتَّى قال الشَّافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لو فكَّرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فيها لكفَّتْهُمْ» كما أفاده ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ^(١).

فجاءت هذه السُّورة على وجازتها في اللَّفظ لتستثني الإنسان من الخسر الذي أقسم الربُّ - سبحانه وتعالى - به، بشرط أن يكون من الذين حَقَّقُوا الإِيْمَانَ وأقاموا العمل، وحصلَ منه وبني جنسه تواصٍ بالحقِّ وتواصٍ الصَّبر.

إذ «الإنسان له قوتان: قوةُ العلم، وقوةُ العمل. وله حالتان: حالةٌ يَأْتَمُرُ فيها بأمرٍ غيره، وحالةٌ يَأْمُرُ فيها غيره استثنى - سبحانه - مَنْ كَمَّلَ قُوَّتَهُ العِلْمِيَّةَ بـ «الإِيْمَانِ»، وقُوَّتَهُ العَمَلِيَّةَ بـ «العمل الصَّالح»، وانقَادَ لأمرٍ غيره له بذلك، وأمرَ غيره به؛ من الإنسان الذي هو في: خسرٍ.

فإنَّ العبدَ له حالتان: حالةٌ كمالٍ في نفسه، وحالةٌ تكميلٍ لغيره، وكمالُه وتكميلُه موقوفٌ على أمرين: «علمٌ بالحقِّ» و«صبرٌ عليه».

فانتظمتْ هذه الآية جميعَ مراتبِ «الكمال الإنسانيِّ» من: العلم النَّافع والعمل الصَّالح، والإِحسانِ إلى نفسه بذلك وإلى أخيه به، وانقياده وقبوله لمن يأمرُه بذلك اهـ^(٢). وهذا هو: حقيقةُ النَّصِيحَةِ التي جاء بها النَّبي ﷺ، وأرشدَ إليها أمَّتُه في قوله: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ».

وذاك مصداقُ قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ سابق الذكر.

وتأكيداً لهذا المقصد العظيم أعني: «النَّصِيحَةُ في الدِّينِ»، قال ﷺ:

«مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(١) «التبيان» (ص: ١٣٣).

(٢) «التبيان» (ص: ١٣٥ - ١٣٦).

وهذا عامٌّ في وجوه نفع الإخوان، ومن أهمَّ وجوه النَّفع «النَّصح في الدِّين»؛ إذ الدِّين هو: رأسُ مال المسلم، فهو: الذي عنه يُسأل في قبره، وبه يُوزن في آخرته.

ونزولاً عند رغبة الأخ الفاضل «خالد درافلي القُلَيْعِي» - حفظه الله تعالى وسائر إخوانه -، حيث طلب منِّي نصيحةً توجيهيةً مسموعةً بـ «الصوت» له ولإخوانه من أهل مدينته - حرسها الله وسائر مدن بلادنا الطيبة الحبيبة -، فإنِّي وإن كنتُ لا أرى نفسي محلاً لذلك، بل كان الأولى به أن يتوجَّه بطلبه لغيري، أو يكتفي هو وإخوانه بما هو: موجودٌ من نصائح وتوجيهات لأهل العلم والفضل في هذه «الفرقة» التي حلتْ بأمتنا عموماً، وبالمنتسبين للمنهج السلفي خصوصاً - وما أكثرها والله الحمد والمنَّة -، لكن نزولاً عند طلبه وقضاءً لحاجته، وتنفيذاً لكرهه - وهذه مطالبٌ شرعية حثَّ الإسلام على قضائها للإخوان، بل هي من:

«صنائع المعروف» التي قال فيها النَّبي ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ» رواه الطبراني في «الكبير» (٨٠١٤) عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وتمشياً مع مدلولات تلك النصوص العامة - السابقة الذكر - أتوجه إليهم جميعاً؛ قائلاً:

○ أما **أولاً**: فعليكم بـ «تقوى الله تعالى»، وذلك في أنفسكم وإخوانكم، فإن التقوى هي:

وصية الله للأولين والآخرين من خلقه؛ حيث قال - سبحانه -: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة النساء: ١٣١].

فـ «تقوى الله» - إخواني - هي: رأس الأمر، ومفتاح كل خير، وبها تُستجلب الإلفة والمحبة، وعليها تتوحد الكلمة، ويلتئم الصدع، وبها يتحد الصف.

وبـ «التقوى» تُدفع البلايا والفتن، كما قال طلق بن حبيب رَحِمَهُ اللهُ: «إذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى».

○ وأُسُّ «التقوى»: الإخلاص لله -جلّ وعلا-، والصدق في القول والعمل، وحسنُ المتابعة للسنة النبوية ولزومُ تعاليمها وتوجيهاتها؛ وهذا! ثانياً.

فهذان «ميزانا الأعمال» عند الله تعالى؛ ظاهراً وباطناً، فـ: الإخلاص لله تعالى: ميزان الأعمال الباطنة، والمتابعة للسنة: ميزان الأعمال الظاهرة.

قال -جلّ وعلا-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [سورة الملك].

قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «العمل الحسن هو: أخلصه وأصوبه». قالوا: يا أبا عليٍّ ما أخلصه وأصوبه؟

قال: «إنَّ العملَ إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتّى يكون خالصاً صواباً، والخالصُ: ما كان لله، والصوابُ: ما كان على السنة»^(٣).

إذن؛ فلنزن -إخوتي- أعمالنا بهذا الميزان الشرعي الربّاني، أو فلنقل: فلنعرض أعمالنا ظاهرها وباطنها على هذا الميزان الشرعي؛ ولنُقارن ولنميّز أعمالنا وأقوالنا وتصرفاتنا، على هذا النهج فإن كانت كذلك فلنهنأ -أحبتي- بالثمرة، وإن كانت الأخرى، فعلينا بالتّغيير والتّبديل علّنا ندرك ما فات، ونعوّض ما انفرط، وليكن قوله -سبحانه وتعالى- في وصف عباد الرحمن: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الفرقان] منّا على ذكرٍ.

(٣) «مدارج السالكين» (١: ٨٣ - ٨٤).

○ فإذا علمتُم ذلك - معشر الأحبة - فعليكم بـ: «التَّعاون على البرِّ والتَّقوى»، لا التَّعاون على الإثمِ والعُدوان»، كما قال المولى - سبحانه وتعالى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [سورة المائدة]

وهذا! ثالثاً.

وهذه الآية - بارك الله فيكم - أصلٌ شرعيٌّ، وقاعدةٌ دينيةٌ نافعة.

يقول العلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ:

«وقد اشتملت هذه الآية على جميع مَصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فيما بينهم في بعضهم بعضاً، وفيما بينهم وبين ربهم، فإنَّ كلَّ عبدٍ لا يَنفَكُ من هاتين الحالتين وهذين الواجبين: واجبٌ بينه وبين الله، وواجبٌ بينه وبين الخلق.

- فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصُّحبة، فالواجبُ عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاوناً على مَرْضاة الله وطاعته، التي هي غايةُ سعادة العبد وفلاحه، ولا سعادةَ له إلا بها، وهي: «البرُّ والتَّقوى» اللذان هما: جماعُ الدين كله»^(٤)...

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: «والمقصود: أنَّ المقصودَ من اجتماع الناس وتعاشرهم التَّعاونُ على البرِّ والتَّقوى؛ فيُعِين كُلُّ واحدٍ صاحبه على ذلك علماً وعملاً. فإنَّ العبدَ وحده لا يَسْتَقِلُّ بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه، فاقتضتْ حكمةُ الربِّ سبحانه أن جعل النوعَ الإنساني قائماً ببعضه ببعض، معيناً بعضه لبعض.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. والإثمُ والعدوان في جانب النَّهي نظيرُ البرِّ والتَّقوى في جانب الأمر»^(٥).

(٤) «التبوكية» (ص: ٤ - ٥).

(٥) «التبوكية» (ص: ١٢ - ١٣).

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: «فهذا حكمُ العبدِ فيما بينه وبين النَّاسِ، وهو: أنْ تكونَ مخالطُهُ لهم تعاوناً على البرِّ والتَّقوى، علماً وعملاً.

وأما حاله فيما بينه وبينَ الله تعالى فهو: إثَارُ طاعته، وتَجَنُّبُ معصيته، وهو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

فأرشدت الآيةُ إلى ذكرِ واجبِ العبدِ بينَه وبينَ الخلقِ، وواجبه بينَه وبينَ الحقِّ.

ولا يتمُّ الواجب الأول: إلا بعزْلِ نفسه من الوسطِ، والقيامِ بذلك ل: محضِ النَّصيحة والإحسانِ ورعاية الأمر.

ولا يتمُّ له أداء الواجب الثاني: إلا ب: عزْلِ الخلقِ من البينِ، والقيامِ به لله إخلاصاً ومحبَّةً وعبوديةً.

فَيَنْبَغِي التَّفَتُّنُ لهذه الدَّقِيقَةِ التي كُلُّ خللٍ يدخلُ على العبدِ في أداء هذين «الواجبين» إنما هو: من عدمِ مراعاتِها علماً وعملاً» اهـ^(٦).

○ أما **رابعاً**: فعليكم بـ «مراعاةِ الأخوةِ الإيمانية» التي عقدها الربُّ -تبارك وتعالى- من فوق سبع سماوات بين أهل الإيمان عموماً وبين السَّلفيِّين خصوصاً؛ حيث قال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات].

وقوله ﷺ في أحاديث عنه: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ» الحديث «متفق عليه» من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وقوله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ» الحديث «متفق عليه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٦) «التبوكية» (ص: ١٤-١٥).

يا إخوتي! هذا أصلٌ عظيم، من أصول الإسلام وقاعدةٌ من قواعده؛ الأخوة: «أصلٌ عظيمٌ في الإسلام» كما أفاده الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - في كثيرٍ من كلماته ومحاضراته، وتوجيهاته، إذ قال - رعاه الله -:

«إنَّ هذا الأصلَ العظيمَ قدَّ ضَعُفَ جدًّا وكادَ أَنْ يَتَلَاشَى؛ وأصبحتُ علاقاتُ غالبِ النَّاسِ على الدنيا»^(٧).

لذا تكاثرت فيها: الأحاديثُ النبوية، والآثارُ السَّلفية، ومواعظُ وراثِ النبوة، ولنعتبر - في أهميتها وتأصلها في هذا الدِّين - بصنيعِ النَّبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة؛ إذ أوَّل ما بدأ به ﷺ هو: أَنْ أَخَى بين المهاجرين والأنصار^(٨).

والمقصود هنا: الإشارةُ والتَّنبيةُ لا السردُ، والإيضاحُ والبيان.

○ أما **خامسا**: فعليكم التأمُّلُ في هذه «الآياتِ البينات»، يقول - سبحانه وتعالى -
﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١٠٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(١٠٦) [سورة آل عمران].

هذه الآيات - إخوتي - من أحسن ما قرأتُ فيها للمعاصرِ بالنسبة لما حلَّ بنا من هذه «الفرقة» التي مزَّقت السَّلفيين؛ قولُ الشيخ ربيع - حفظه الله ورعاه -؛ إذ قال:

(٧) «اللباب» (ص: ١١٥).

(٨) «زاد المعاد» (٣: ٥٦)، قال رحمه الله: «في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار» اهـ.

«آياتٌ عظيمةٌ جدًّا، كأنَّما نزلتْ غَضَّةً طريةً الآن؛ صالحةٌ كلُّ الصَّلاحِ لمعالجةٍ أوضاعِنا الحاليَّةِ -أوضاعِ الشباب-» اهـ^(٩). فعلينا إذن؛ أن نعتبر.

ففيها: الحثُّ والأمرُ بـ: الاعتصام بـ «حبل الله» وهو: كتابه وسنَّة نبيِّه ﷺ، والنَّهي عن «الفرقة»؛ إذ لا اعتصام مع فرقة، كما أنه لا فرقة مع اعتصام، لأن في «الاعتصام» -إخوتي-: مسكَةٌ وملازمةٌ ومنعةٌ.

وبمعنى آخر: فإنَّ في «الاعتصام بحبل الله»: استمسكُ بالحقِّ، وملازمةٌ له وعليه، ومنعةٌ من الوقوع في ضده أو خلافه.

يؤكد ذلك ويوضِّحه قوله -سبحانه وتعالى-:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

وفيها: التذكيرُ بـ: «النَّعمة العُظمى الأخوة» التي جهلها الكثيرُ منَّا؛ وبالأخصَّ في هذه «الفرقة» التي قضتْ -وللأسف- على هذه النِّعمة فينا.

فلا يسعني هنا إلا أن أقول -إخوتي- وذلك شفقةً بكم وعليكم: إلا ما قاله الربيع -حفظه الله- يوماً: «أين المصلحون؟ أين المصلحون الذين يُؤلَّفون بين هذه اللَّبَنَاتِ، ويجمعونها من جديدٍ، ويجمع هذه الأشلاءِ ويؤايمُّ بينها من جديدٍ حتَّى تكون كالجسد الواحد إذا اشتكى...»

الأمرُ يحتاج إلى رجالٍ، هذا أسمى غاياتهم، أن تجتمع هذه القلوبُ الطيِّبة المؤمنة الموحَّدة، فتصيرَ على قلب رجلٍ واحدٍ لا تضرُّها فتنةٌ ما دامت السَّمَاوَاتِ والأَرْضُ» اهـ

(١٠)

(٩) «اللباب» (ص: ٣٣٥)، ضمن «توجيهات مهمة للشباب وواجبهم نحو الدعوة».

(١٠) «اللباب» (ص: ٣٤٣).

أقول -إخوتي-: هذه صرخة مشفقٍ، وعلى مثلها فلتكن الصّرخات، لا على «الفرقة»، ونشر «البُغْضَة والحقد والكراهية» بين أبناء المنهج الواحد؛ فشتان بين جامع ومفرق.

○ أما سادسا: فعليكم -إخوتي- بلزوم غرز الأكابر من العلماء، والصّادقين من الدّعاة إلى الله تعالى، الذين آتاهم الله العلم والحكمة، وخصّهم بالصدق والرّحمة والحلم والشفقة، وحسن الفهم لأمر الدين، واللّحظ لأوضاع الأمّة، ومزيد خبرة بدسائس الأعداء ومكر المخالفين لهذه الدّعوة المباركة.

وعلى رأس هؤلاء في هذا الزمن من غير منازع:

- العلامة المجاهد ربيع السنّة، فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؛ حامل لواء «الجرح والتعديل» بشهادة أكابر معاصريه من أهل العلم.
- وأخوه فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري -حفظه الله.
- وفضيلة الشيخ العلامة حسن بن عبد الوهاب البنّا -حفظه الله ومتعه-.
- وفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله ورعاه-، وغيرهم من إخوانهم.

هؤلاء الأكابر -إخوتي-: البركة بهم مقرونة، والإصابة فيهم مرجوة، وفي السنّة: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكْبَرِكُمْ»^(١١).

وفي الأثر: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا آتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكْبَرِهِمْ». وفيه: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكْبَرِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ عَنْ أَصَاغِرِهِمْ، وَشَرَارِهِمْ هَلَكُوا»^(١٢).

(١١) رواه ابن عبد البر في «جامعه» (١٠٥٣)، وابن حبان (٩٥٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٢) رواه ابن عبد البر في «جامعه» (١٠٥٤ و ١٠٥٥).

وإياكم -إخوتي-: و«دعاةُ الفرقة» أيّا كانوا؛ ولو كانوا محسوبين على السّلفية، فإنّهم دعاةٌ إلى شرٍّ وضلالةٍ، ولا تغتروا -بارك الله فيكم- بتباكيهم على السّلفيّة، ولا تلتفتوا إلى تلك المجملات التي يُنوحوا بها هنا وهناك، وبالأخصّ في هذه «الفتنة» التي شرّدت السّلفيّين شدّر مدرّ، فمواطن الفتن -إخوتي- ما يهدم فيها إلّا أعمال «معاول المجملات»؛ في حين كان لابدّ من التّفصيل؛ لأنّ بالتفصيل تستبين الأمور، وينكشف المستور.

أقول هذا! لأنّا سمعنا كثيراً من يُنادي بلزوم الأكابر والكبراء، ولزوم غرّز العلماء؛ فإذا حوّقّقوا فيما قالوا وأرادوا -سواء من قاهم أو تسطيرهم- فإذا هم: يقصدون أهل الفرقة والفتنة، والضلالة.

فاحذروا -بارك الله فيكم- هذا الصنف فإنهم دعاةٌ إلى ضلالةٍ -عياذاً بالله-.

○ أما **ثامنا**: فإنّياكم -إخوتي- والتّعصّب الذّميم -أعني- التّعصّب لـ «لأشخاص أو القالات»، فإنّ هذا أمرٌ شنيعٌ ما عهدناه في أوساط السّلفيّين، إلّا من أصحاب هذه «الفرقة» التي حلّت بالسّلفيّين.

فالتّعصّب والتّقليد الأعمى -أقول: التّقليد الأعمى- للأشياخ والكبراء بات من البدّهيات والمسلّمات لدى السّلفيّين؛ حتّى جاء أصحاب «فتنة الصّعفة» هذه؛ فأحيوه في قلوب الشّباب السّلفي، وربّوا عليه جيلاً غشّوهم في التّربية والتّعليم، فما كانوا لهم من النّاصحين أبداً، كلّ ذلك تحت رغبة التّراس والزّعامه وقبة التّقديس.

متناسين في ذلك أو ضارين نصوص الشرع الحنيف في التّحذير من ذلك والتّنفير منه، ومهمّلين لتقريرات أهل العلم من السّلف الأخيار، وبيانهم لخطورة هذه المسلك المشين في التّربية والتّعليم، والتّوجيه.

كلّ ذلك -بارك الله فيكم- تحت غطاء: «احترام الكبار أو الكبراء»؛ لكن بلباس مُفتعل يُنم عن نفسيّة مريضة؛ قد أصابته لوثّة التّعصّب وقتلتها حرقة التّقديس، فباتوا «أشباه متصوّفة في أثوابٍ سلفيّة» ما تغني عنهم ولا تسمن من جوع.

لأنَّ العبرة -إخوتي- عند أهل التَّحقيق ب: الحقائق لا ب: المسَمَّيات والظواهر، لقد جاء «أهل الفرقة» و«أهل الصَّعفة» بمنهج جديد لا يَمُتُّ إلى السَّلفيَّة الحقَّة بصلَّة، ولا يربطُها بها نسبٌ ولا مصاهرةٌ.

لذا وجبَ الحذر منه لدى «العقلاء»، والتَّحذير منه لدى «العلماء»؛ وهو: عيْنُ ما فعله علماؤنا وإخوانهم وأبنائهم من الدُّعاة إلى الله، وطلبَتهم الأوفياء من طلبة العلم المبرزين، وغيرهم.

فنسأل الله -جلَّ وعلا- أن يرزقنا وإياكم إخوتي البصيرة في الدِّين، وحسنَ الفهم لتعاليم الكتاب والسنة، وحسنَ الفهم لمسائل وأصول المنهج السَّلفي، فإن ذلك كفيلٌ بالعصمة من الضلال، والوقوع في براثن الانحراف، والتَّخَبُّط في مشارب أهل البدع بإذن المولى -سبحانه وتعالى-، والحمد لله رب العالمين.

حررها بيناته، وقراها بصوته: عبدالمجيد تالي

ضحى يوم الجمعة: ٠٥-٠٥-١٤٤٠هـ.

الموافق ل: ١١-٠١-٢٠١٩م